ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043	مجلة تطوير العلوم الاجتماعية (174،157) 2021 (02) 14
تاريخ النشر: 2022/04/12	تاريخ الاستلام: 2021/06/06 تاريخ القبول: 2022/03/29

المقدسات الاسلامية في مدينة القدس –نظرة عامة–

sacredness in Jerusalem –general vision- The Islamic

بن مسعود أحمد*[1] بن جابو أحمد[2]

[1] المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة (الجزائر)

[2] المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة (الجزائر)

ملخص:

هذا المقال يستعرض أهم المقدسات الإسلامية (أوقاف/ حبوس) في مدينة القدس من مساجد ومدارس وقباب وزوايا وملاجئ للأيتام ومقابر وأضرحة للعلماء والصالحين وأسواق وقلاع...هذه الأنواع الكثيرة من المنشئات العمرانية أخذت قدسيتها من كونها أوقافا نظمتها الشريعة الإسلامية وضمنت لها قدسيتها وحرمتها وحددت طرق استغلالها والاستفادة منها بقوانين صارمة وبأسلوب واضح.

والهدف من هذه النظرة العامة والاستعراض غير المفصل هو لفت الانتباه إلى أهمية هذه المقدسات في رسم هوية مدينة القدس ودق ناقوس الخطر أمام مشاريع التهويد التي تشنها سلطات الاحتلال الاسرائيلية الصهيونية.

الكلمات المفتاحية: القدس؛ المقدسات الإسلامية؛ فلسطين؛ التهويد؛ إسرائيل.

Abstract:

This article represents the most important sacredness (Waqef, Habous) in the city of Jerusalem consisting of mosques, schools, capitals, zaouias, orpholinates, cemeteries, tombs of ulemas and virtuous people, souks and castles. Those several typed of urban edifices took its sacredness an endowment that the Islamic Sharia in stituted and guaranteed their sacredness and sanctuary as well as it clarified the ways of its exploitation and of benefiting from it according to a server law and a clear way.

The objective of both the general vision and the non-detail is to draw attention to the importance of these sacredness is describing the identity of the city of Jerusalem and to sound the alarm bells in front of the projects of Judaization carried out by the Israeli Zionist authorities.

Keywords: Jerusalem; Islamic sacredness; Palastine; judaization; Israeli

* Corresponding author, e-mail: ahmedbenmessaoudhis@gmail.com.

1- مقدمة

تعتبر مدينة القدس متحفا مفتوحا للمرافق المعمارية الإسلامية بأنواعها الكثيرة، وعبر فترات تاريخية متصلة منذ العصر الأموي فالعباسي فالفاطمي فالأيوبي فالمملوكي فالعثماني. فهي تضم ما يزيد عن المائتي بناء إسلامي من مساجد ومدارس وزوايا وخوانق وأسبلة ومآذن وقناطر وأبراج وأسوار وقباب وحمامات وقصور وغيرها. وقد اتسمت بطابع ديني أدى إلى ولادة أسلوب معماري فيه بذور الماضي وملامحه ولكنه متميز بطابع إسلامي متجدد. وهو ما منح لهذه المدينة هويتها وبعدها العربي والإسلامي خاصة في القرن العشرين أمام محاولات التهويد الاسرائيلية.

لذلك سنحاول استعراض أهم المقدسات الإسلامية في مدينة القدس على اختلاف أنواعها وأزمانها مقتصرين على الأهم منها والأكثر فعالية وحيوية فقط كالمساجد والمدراس والزوايا والملاجئ والأضرحة والمقابر...لأن التوسع فيها وحصرها أمر بالغ الصعوبة ولا يمكن لمقال علمي أن يرصد ذلك بفعل كثرة هذه المقدسات وتنوعها الكبير.

2- سور مدينة القدس وأبوابها:

تبلغ مساحة القدس القديمة حوالي 871000 م^2 ويحيط بها سور محيطه يقدر بـ 4200 متر، له تاريخ شائك وقديم لا يتسع المجال لذكره. ويمكن القول أنه قامت حول القدس وعلى مر الأجيال عدة أسوار لا سور واحد، فما من أمة دخلتها إلا فكرت في تحصينها (عارف باشا العارف، 1951، ص 173). وأول من أعاد بناءه من المسلمين السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد استرداده للمدينة من الصليبيين سنة 1178 م. وقد عمل بنفسه في بنائه وكذلك فعل أولاده والأمراء والقضاة في دولته، يقول مجير الدين العليمي: "...وأمر السلطان بحفر خندق عميق وأنشأ سورا، وأحضر أسارى من الفرنج قريبا من ألفين ورتبهم في ذلك، وجدد أبراجا حربية من باب العمود إلى باب المحراب، وباب المحراب هو المعروف الآن بباب الخليل، وأنفق عليها أموالا جزيلة وبناها بالأحجار الكبار، وكان الحجر يقطع من الخندق ويستعمل في بناء السور، وقسم بناء السور على أولاده وأخيه العادل وأمرائه، وصار يركب كل يوم ويحضر على بنائه وكان يحمل الحجر على سرجه ويخرج الناس لمرافقته على حمل الحجر إلى مواضع البناء ويتولى ذلك بنفسه وبجماعة خواصه والأمراء، يجتمع لذلك العلماء والقضاة والصوفية والأولياء وحواشي العسكر والأتباع وعوام الناس فبني في أقرب مدة ما يتعذر بناؤه في سنين". (مجير الدين العليمي، 1999، ج1، ص ص 529، 530)

وقد هدم الملك المعظم عيسى هذا السور سنة 616هـ/ 1219م خشية أن يقصد الفرنجة القدس بعد أن تملّكوا دمياط فأرسل الحجارين والنقابين فخربوا أسواره الحصينة (نفسه، ج 1، ص

550) وظلت الأسوار على حالها يغلب عليها الخراب رغم ما حصل لها من ترميمات جزئية في عهد المماليك والتي قام بها الملك العادل كتيغا، حيث جدد السور الشرقي المطل على مقبرة باب الرحمة خلال سنة (695 هـ / 1295 م). وجدّد السلطان محمد بن قلاوون عمر السور القبلي عند محراب داوود سنة (709هـ/1301م)،غير أنه بالرغم من هذه الترميمات إلا أن الخراب قد أضعف السور، فتحدث فرانيكولو في رحلته إلى القدس سنة 746هـ/1346م عن مناعة أسوار القدس وذكر أنه باستطاعة مائتي فارس فقط الاستيلاء عليها. (رشاد الإمام، 1976، ص ص 164، 165)

والسور الذي نراه ماثلا أمامنا اليوم هو الذي بناه سليمان القانوني ودامت عمارته خمسة أعوام (1536م–1540م)، وأضاف إليه عددا من الأبراج، وهناك فوق الأبواب كتابات منقوشة في الجدران تشير إلى ذلك (زهير غنايم، محمود عوّاد، 2001، ص 35)

ولهذا السور أربعة وثلاثون برجا و11 بابا هي:

– **الأبواب المفتوحة:** باب الأسباط (من الشرق)، باب الساهرة وباب العمود (من الشمال)، الباب الجديد وباب الخليل (من الغرب)، باب النبي داوود وباب المغاربة (من الجنوب).

– **الأبواب المغلقة:** باب الرحمة (من الشرق) يتكون من بوابتين: الرحمة والتوبة، ويسمى أيضا الباب الذهبي، باب الجنائز (من الشرق)، الباب المزدوج (من الجنوب)، الباب الثلاثي (من الجنوب).

وكانت هذه الأبواب تغلق عند الغروب حتى أواسط القرن التاسع عشر، ولما اتسعت المدينة توسّع البناء خارج السور حوالي 1858 فتحت الأبواب السبعة. (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 173)

3– مساجد مدينة القدس:

يذكر المؤرخ عارف العارف أن مدينة القدس كما رآها هو عام 1945 كانت تضم ثمانية وثلاثين جامعا، منها ثمانية جوامع واقعة في ساحة المسجد الأقصى (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 173).

3–1– المسجد الأقصى والجوامع التي في ساحته:

يُقصد بالمسجد الأقصى كامل منطقة الحرم الشريف الموجود جنوب شرق مدينة القدس والبالغ مساحتها 144 ألف م^2 والمحاطة بسور شبه منحرف الأضلاع يلتقي مع سور مدينة القدس القديمة من الجهتين الجنوبية والشرقية وقياساته كالآتي:

– الحد الجنوبي (281 م)

– الحد الشمالي (310 م)

- الحد الشرقي (462 م)
- الحد الغربي (491 م).

والمتعارف عليه بين الناس أن المسجد القبلي هو المسجد الأقصى الموجود في صدر المسجد الأقصى من القبلة وهذا من بين الأخطاء الشائعة التي نبّه إليها مجير الدين العليمي بقوله: "...أن المتعارف عند الناس أن الأقصى هو الجامع المبني في صدر المسجد الأقصى من جهة القبلة الذي به المنبر والمحراب الكبير والحقيقة أن اسم الأقصى هو لجميع المسجد وما دار عليه السور، وذكر قياسه هنا طولا وعرضا، فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة وغيرها محدث والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور كما تقدم". (مجير الدين العليمي، المصدر السابق، ص ص 63، 64)

وتقوم على سور المسجد عدة أبواب بلغت أربعة عشر بابا هي: (شوقي شعث، 2001، ص ص 66، 67)

- **الأبواب المفتوحة:**

- من الشمال: باب العتم، باب حطة، باب الأسباط.
- من الغرب: باب المغاربة، باب السلسلة، باب المطهرة، باب الحديد، باب القطانين، باب النذير، باب الغوانمة.

- **الأبواب المغلقة:**

- من الشرق: باب الرحمة (الذهبي).
- من الجنوب: باب الجنائز (البسيط)، الباب الثلاثي، الباب المزدوج.

ويحيط بالمسجد الأقصى من جهتي الشمال والغرب أروقة طويلة أنشئت في فترات مختلفة ويتخلل هذه الأروقة أبواب المسجد الشمالية والغربية إضافة إلى عدد من المدارس التي أنشأت إلى جانبها أو فوقها، أما الأروقة الشمالية فتمتد من باب الأسباط حتى الركن الشمالي الغربي من المسجد، وأما الأزقة الغربية فتمتد من الركن الشمالي الغربي وتنتهي غرب المسجد إلى الجنوب حيث باب المغاربة. (محمد هاشم موسى غوشة،_2002، ص ص 54 ، 56)

وتوجد في المسجد الأقصى أربع مآذن تعود إلى العصرين المملوكي والعثماني وهي : مئذنة باب المغاربة (الفخرية) ومئذنة باب السلسلة ومئذنة باب الغوانمة ومئذنة باب الأسباط (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص299) ،ويوجد في المسجد الأقصى منابر أثرية ومحاريب ومساطب مما لا يتسع المجال لذكره، لعل أهمها منبر نور الدين زنكي المعروف بمنبر صلاح الدين (الذي أحرقه اليهود في 1969/08/21م). (إبراهيم الفني، 2008، ص 79)

وتوجد في المسجد الأقصى ثمانية قناطر تمكن المصلين من الوصول إلى مختلف جهات الأقصى دون الالتفاف على سطح الصخرة المشرفة، ويُسمي المقدسيون هذه القناطر بالموازين. (محمد هاشم موسى غوشة، مرجع سابق، ص 66)

ويشتهر المسجد الأقصى بعدد من القباب التي تعود إلى فترات إسلامية مختلفة وقد استخدمت للعبادة والاعتكاف وأحيانا للتدريس وهي: قبة السلسلة، قبة المعراج، قبة ومحراب النبي، قبة سليمان بن عبد الملك، قبة موسى، قبة الخضر، قبة يوسف آغا، قبة يوسف، قبة الأزواج، القبة المحمدية، ايوان محمود الثاني. (محمد هاشم موسى غوشة، مرجع سابق، ص ص 72، 80)

ويوجد في المسجد الأقصى آبار كثيرة وأسبلة مخصصة لسكان المدينة القديمة وللمصلين أيضا، وقد أحصاها المؤرخ عارف العارف بسبعة وعشرين بئرا إضافة إلى العديد من الأسبلة منها سبيل شعلان، سبيل علاء الدين بصير، سبيل قايتباي، سبيل قاسم باشا، سبيل البديري وغيرها. (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص ص 300، 301.)

وفيما يلي جوامع المسجد الأقصى:

– مسجد الصخرة المشرفة:

يتوسط المسجد الأقصى مسجد قبة الصخرة المشرفة. وهو عبارة عن بناء ثُماني الشكل، بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان فوق الصخرة الكريمة التي عرج منها النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء، وقد بدأ هذا البناء عام 68هـ/688 م وفرغ منه عام 72هـ/692 م (شوقي شعث، المرجع السابق، ص 67). وقد أقام عبد الملك فوق الصخرة بناء مستديرا مكونا من قبة خشبية مرتكزة على رقبة مستديرة الشكل محاطة بستة عشر نافذة، وهذه الرقبة مستندة على رواق مستدير محمولة على أربعة أركان من الرخام الأبيض المشجر واثني عشر عمودا، ويتكون باقي البناء من مطافين يحوطان به منفصلان عن بعضهما برواق ثماني الشكل محمول على ثمانية أركان مدعومة بالرخام المشجر والملون وبستة عشر عمودا مربوطة بروابط خشبية ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش، ويعلوه سقف خشبي مائل دُهِن باطنُه بأشكال هندسية جميلة وصُفّح بالظاهر بألواح الرصاص، ويشغل باقي المساحة مطاف خارجي محاط بجدران تأخذ شكلا مُثمنا مزينة بفسيفساء تغطي مساحة 1200م^2 من مساحة الجدران، وفي كل ضلع من أضلاع هذا الشكل الثماني التي تواجه الجهات الأربع يوجد باب. (غازي مسعود خلف، 2002، ص ص 123، 124.)

ومما لاشك فيه أن مسجد قبة الصخرة بقبته الجميلة وبناءه المتين وتكوينه الرائع جاء آية في فن الهندسة المعمارية على مر العصور، وقد قال عنه أستاذ الهندسة المعمارية هايتر لويس: " إن مسجد قبة الصخرة بلا شك من أجمل المباني على سطح الأرض بل إنه أجمل الآثار التي خلدها التاريخ"، أما قبة الصخرة فقال عنها الأستاذ كريزول: " إن لِقُبّة الصخرة أهمية ممتازة في تاريخ

العمارة الإسلامية فقد بهرت ببهائها ورونقها وفخامتها وسحرها وتناسقها ودقة تناسبها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين". (عبلة المهتدي الزبدة، دت، ص 91)

- المسجد القبلي:

وهو المسجد المعروف بالمسجد الأقصى من باب تسمية الجزء بالكل ويقع على نحو 500 متر إلى الجنوب من مسجد قبة الصخرة المشرفة، وقد اختلف المؤرخون فيما يخص من بنى هذا المسجد، فالمقدسي والعليمي ينسبان بناءه إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، في حين ينسب بناءه مؤرخون آخرون على رأسهم ابن الأثير إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك مستندين في ذلك إلى وثائق مؤرخة ما بين عامي (704 و 709 هجرية) تتحدث عن إرسال عمال مهرة من مصر إلى القدس. والراجح أن الخليفة عبد الملك بن مروان هو من بدأ ببناء المسجد وأن الخليفة الوليد أكمل العمل فيه من بعده. (إبراهيم الفني، 2008، ص ص 50، 51.)

يتألف المسجد الأقصى من بناء مستطيل الشكل يتوسطه رواق كبير يصل مباشرة إلى القبة ويحيط به من الشرق ثلاثة أروقة ومن الغرب كذلك ثلاث، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ثمانون مترا وعرضه من الشرق إلى الغرب خمسة وخمسون مترا، وقد كانت مساحته نصف مساحة البناء الحالي الذي يرجع إلى الفترة الفاطمية حيث قام الخلفية الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي بإعادة بنائه بعدما تهدم جراء زلزال ضرب مدينة القدس عام 425هـ/ 1033م. كما استمرت عمليات الترميم في عهد الأيوبيين والمماليك والعثمانيين ورغم كل ذلك لا يزال المسجد يحتفظ بهيئته السابقة على وجه التقريب. (شوقي شعث، مرجع سابق، ص ص 82، 83)

وقد وصف المؤرخ مجير الدين الحنبلي هذا المسجد من حيث جماله وحسنه بقوله: " أمّا صفته في هذا العصر فهي أيضا من الصفات العجيبة لحسن بنائه وإتقانه، فالجامع الذي في صدره عند القبلة الذي تقام فيه الجمعة وهو المتعارف عند الناس أنه المسجد الأقصى يشمل على بناء عظيم به قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة وتحت القبة المنبر والمحراب وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة إلى جهة الشمال تسعة أكوار متجاورة مرتفعة على العمد الرخام والسواري قعدة ما فيه من العمد خمس وأربعون عمودا منها ثلاث وثلاثون من الرخام ومنها اثني عشر مبنية بالحجارة وهي التي تحت الجملون. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص ص 45، 46)

- جامع المغاربة:

يقع جامع المغاربة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى بالقرب من باب المغاربة المفضي إلى المسجد الأقصى ولا يعرف بانيه ومن المرجح أن يكون الملك الأفضل نور الدين بن الناصر صلاح الدين الأيوبي الذي أوقف حارة المغاربة الملاصقة للجامع من جهة الغرب، ويستعمل اليوم كقاعة عرض لأغراض المتحف الإسلامي. (مؤسسة القدس الدولية، دت، ص 12)

- **جامع النساء:**

يقع جامع النساء عند باب الغوانمة من الشرق وفيه الآن دار الكتب والمتحف الإسلامي. (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 278)

- **جامع سليمان بك:**

يقع جامع سليمان بك شرق المسجد الأقصى ملاصقا للسور الشرقي بني سنة 980هـ/1572م ويعرف حاليا باسم دار الحديث وقديما بكرسي سليمان. (محمد هاشم موسى غوشة، مرجع سابق، ص 44)

- **جامع البراق:**

جامع البراق نسبة إلى المكان الذي ربط فيه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم دابته البراق في رحلة الإسراء والمعراج. يقع هذا المسجد تحت ساحات الأقصى وينزل إليه بدرج علوي، وهو مفتوح لصلوات الجمعة والأعياد.(مؤسسة الأقصى الدولية، مرجع سابق، ص 62)

- **جامع مهد عيسى:**

يقع جامع مهد عيسى جنوب شرق المسجد الأقصى يعود تاريخ إنشائه إلى سنة 425هـ/ 1034م في عهد الظاهر لدين الله الفاطمي.(محمد هاشم موسى غوشة، المرجع السابق، ص 44)

- **المصلى المرواني:**

المصلى المرواني مبنى كبير في التسوية الجنوبية للمسجد الأقصى بمساحة 3600م^2 تم بناؤه في العهد الأموي الأول، ويعود دافع إنشائه إلى جعل ساحات المسجد الأقصى على مستوى ارتفاع واحد، وقد قامت مؤخرا مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية بتنظيفه من الأتربة وترسيمه وإعادة فتحه في صيف 1998 للصلاة فيه.(محمد صلاح سالم، 2003، ص 40.)

3-2- الجوامع الموجودة خارج المسجد الأقصى:

وهي المساجد التاريخية الموجودة خارج سور المسجد الأقصى والتي تعود إلى فترات تاريخية منذ الفتح العمري للمدينة وحتى العصر العثماني والتي سنحاول ذكرها بإيجاز في هذا الجدول: (مؤسسة القدس الدولية، مرجع سابق، ص ص 10،19. عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص ص 278، 280.)

جدول رقم (01): الجوامع الموجودة خارج المسجد الأقصى في مدينة القدس

اسم المسجد	لمحة عنه
مسجد بني حسن	تجاه القلعة من الشرق بباب الخليل، سُمي نسبة لأحد الصالحين، وهو اليوم مكتبة ومصلى.
مسجد الشيخ مكي	نسبة إلى أحد الصالحين، وهو مبني على الطراز العثماني ويقع في حارة السعدية.
مسجد المئذنة	بناه علاء الدين الخلوتي 940هـ/1533م، وهو من أهم العمائر التي بنيت في العهد العثماني.

الحمراء	
جامع المولودية	في داخل الزاوية المولودية بحارة السعدية، وهو بناء صليبي في الأصل حوّله العثمانيون إلى مسجد.
مسجد الشيخ ريحان	بني أيام السلطان العثماني أحمد الأول 1019هـ-1611م، يقع في حارة السعدية .
جامع الزاوية النقشبندية	بني في الحقبة العثمانية داخل الزاوية النقشبندية على درب الآلام .
مسجد الزاوية الأفغانية	يعود إلى عهد صلاح الدين الأيوبي ويقع تجاه باب الساهرة.
مسجد البصيري	تعود تسميته إلى علاء الدين البصيري أحد العلماء الأفارقة، ويقع عند باب الناظر، وهو غير مستخدم حاليا بسبب قربه من المسجد الأقصى
مسجد السيوفي	يقع في شارع الواد قرب باب الحديد.
مسجد الشرفاء	عثماني الأصل يقع في طريق باب السلسلة داخل مدرسة.
جامع القرمي	يقع في حارة القرمي قرب سوق العطارين وباب خان الزيت.
مسجد الشيخ لؤلؤ	هو الزاوية اللؤلؤية التي وقفها بدر الدين لؤلؤ 775هـ/1373م، يقع عند باب العمود.
مسجد الخانقاه الصلاحية	يقع إلى الشمال الغربي من كنيسة القيامة، وقد وقف صلاح الدين الخانقاه عام 585هـ، وللمسجد مئذنة أثرية تعود إلى 798هـ-1395م .
جامع باب خان الزيت	ويقع في سوق خان الزيت.
جامع خان السلطان	يعود إلى عصر المماليك ويقع في سوق باب السلسلة.
جامع البازار	عثماني الطراز يقع في سوق البازار، ويسمى حاليا مسجد عثمان بن عفان.
مسجد ولي الله محارب	نسبة إلى أحد الصالحين يعود للعصر الأيوبي يقع في حارة اليهود (حارة الشرف).
الجامع العمري الكبير	وهو أحد المساجد الكبيرة في البلدة القديمة يقع في حارة اليهود (الشرق)، وتمنع سلطات الاحتلال الصلاة فيه .
جامع طريق النبي داوود	عثماني الطراز، أمر السلطان سليمان القانوني ببنائه، يقع جنوب البلدة القديمة وقد حُول إلى كنيسة.
المسجد اليعقوبي	أو جامع حارة الجوالدية، يقع غرب البلدة القديمة قرب باب الخليل، وقد جدده السلطان قلاوون 686هـ/1287م .
مسجد سويقة علوان	مسجد عثماني قديم يقع غرب البلدة القديمة قرب الخليل في سويقة علوان .
جامع القلعة	داخل قلعة القدس بباب الخليل، بُني في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، حوّله الاحتلال إلى متحف سنة 1988م.
مسجد عمر بن الخطاب	ويسمى أيضا مسجد الملك الأفضل نسبة إلى الملك الأفضل بن صلاح الدين الذي جدده سنة 589هـ/1193م، ويقع مقابل كنيسة القيامة.

مسجد الحيان	يعود إلى الفتح العمري ،وبناؤه الحالي عثماني الطراز، يقع في حارة النصارى قرب كنيسة القيامة
مسجد قلاوون	ويقع في حارة النصارى وهو دون مئذنة.
المسجد القميري	نسبة إلى سيف الدين القميري (ت674هـ–1276م)، يقع قرب باب الحديد، وهو الآن مدرسة إسلامية.
مسجد قنبر	يقع قرب البلدة القديمة ملاصقا للسور الشمالي عند باب الحديد له قبة وليست له مئذنة.
الجامع اليعقوبي	يقع تجاه القلعة من الشرق من باب الخليل.
الجامع الصغير	يقع عند مفترق طريقي الواد وباب العمود.

وهناك بعض المساجد التي تعود إلى الحقبة الأيوبية والتي دمرها الاحتلال الإسرائيلي وهي: جامع حارة اليهود الصغير، جامع البراق، الخانقاه الفخرية، مسجد الشيخ عمر المجرد. (مؤسسة القدس الدولية، مرجع سابق، ص 19)

4– معاهد العلم في مدينة القدس:

يوجد بمدينة القدس العديد من مراكز العلم من مدارس وزوايا وأربطة وخوانق وتكايا وغيرها، وقد ذكر مجير الدين العليمي تسعة وستين مركزا ممن اشتهر ذكرها وعلا شأنها تعود إلى العصرين الأيوبي والمملوكي. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص ص 76،111)

وتمتاز هذه المراكز بنمط معماري جميل وأسلوب بناء يعكس قداسة المكان وروحانيته ولكن أكثرها اندثر بفعل الزمن وتحول أغلب ما تبقى منها إلى مساكن ومما بقى من هذه المراكز نذكر:

– الخانقاه الصلاحية:

أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة 585هـ/1189م، تقع قرب كنيسة القيامة ولا يزال المبنى قائما إلى اليوم، وهو يضم مسجدا صغيرا أمّا باقي الأجزاء فعبارة عن مساكن أكثرها خالٍ مهجور محتاجٍ للترميم، ويشرف على تسييرها آل العليمي. (عبلة المهتدي الزبدة، مرجع سابق، ص ص 207، 208)

– الزاوية الختنية:

تقع الزاوية الختنية بجوار قبلة المسجد الأقصى، وَقَفَها صلاح الدين الأيوبي عام 587هـ/1191م، يشغلها اليوم مكتب للجنة إعمار المسجد الأقصى. (شوقي شعث، مرجع سابق، ص 104).

- **المدرسة الصلاحية:**

تقع المدرسة الصلاحية بباب الأسباط، وَقَفَها صلاح الدين الأيوبي عام 588هـ/1187م حيث كانت كنيسة زمن الروم تعرف بصندخة (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 88.) ثم تنازل عنها العثمانيون للفرنسيين بعد حرب القرم 1856 وبقيت إلى الحرب العالمية الأولى، أين جعلها العثمانيون كلية لتدريس العلوم الدينية ولما سقطت القدس في يد الإنجليز أعادوها للآباء البيض الذين حولوها إلى مدرسة ومتحف وكنيسة. (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 81.)

- **المدرسة الميمونية:**

تقع المدرسة الميمونية عند باب الساهرة وهي كنيسة من بناء الروم وقفها الأمير صلاح الدين سنة 593هـ–1196م واندثرت مع الزمن حتى عمرها العثمانيون عام 1892م. (مجير الدين العليمي، المصدر السابق، ص 100) واتخذوها مدرسة وتعلم فيها الكثير من أبناء بيت المقدس منهم عارف باشا وحوّلها الإنجليز إلى مدرسة بنات. (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 81)

- **المدرسة الأفضلية:**

تقع المدرسة الأفضلية بحارة المغاربة وكانت تعرف قديما بـ"القبة"، وَقَفَها الملك بن الأفضل صلاح الدين سنة 590هـ/1104م على فقهاء المالكية بالقدس الشريف (مجير الدين العليمي، المصدر السابق، ص 97.) وأصبحت في القرن الأخير دار سكن يقيم فيها فقراء المغاربة، وقد أزالتها الجرافات الإسرائيلية سنة 1967.

- **المدرسة النحوية (القبة النحوية):**

تقع المدرسة النحوية في الجانب الجنوبي الغربي لسطح الصخرة المشرفة عند الدرج الكائن تجاه باب السلسلة، أنشأها الملك عيسى المعظم سنة 604هـ/1208م لتدريس اللغة العربية أصبحت في عصرنا مكتبة للمجلس الإسلامي الأعلى ثم تحولت إلى مقر للمكتب المعماري الهندسي لإعمار قبة الصخرة سنة 1956م، وهي اليوم مكاتب تابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس.

- **المدرسة المعظمية (الحنفية):**

وَقَفَها المدرسة المعظمية (الحنفية) الملك المعظم عيسى سنة 606هـ/1209م، وهي مقابل باب شرف الأنبياء (المصدر نفسه، ص 89)، ولا يزال جزء من المدرسة قائما تسكنه عائلة العجلوني وكانت تسكن قبلها جماعة من آل جار الله. (عبلة المهتدي الزبدة، مرجع سابق، ص 225)

- **المدرسة البدرية:**

تقع المدرسة البدرية بخط مرزبان، وقد وَقَفها بدر الدين هكاري أحد أمراء الملك المعظم عام 610هـ/1213م على فقهاء الشافعية (عبلة المهتدي الزبدة، المرجع السابق، ص 225) ولم يبق

منها اليوم إلا بوابتها وتحولت إلى دار سكن (غازي مسعود خلف، مرجع سابق، ص 194) تسكنها عائلة نصرة التوتونجي. (شوقي شعث، مرجع سابق، ص 112)

- **رباط البصيري:**

واقفُه الأمير علاء الدين ناظر الحرمين سنة 660هـ/1267م)، وما يزال قائما ومسكونا.

- **الرباط المنصوري:**

يقع الرباط المنصوري بباب الناظر، وقَفَه السلطان قلاوون سنة 681هـ/1282م، وما يزال قائما ومسكونا. (مجير الدين العليمي، المصدر السابق، ص 91. غازي مسعود خلف، مرجع سابق، ص 182)

- **رباط الكرد:**

يقع رباط الكرد بباب الحديد بجوار السور، وواقفه هو سيفي كرد صاحب الديار المصرية سنة 693هـ/1292م، وهو الآن دار سكن وقد انهار جزئيا بسبب الحفريات الإسرائيلية. ((مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص81. غازي مسعود خلف، مرجع سابق، ص81)

- **المدرسة الدوادارية (دار الصالحين):**

تقع المدرسة الدوادارية (دار الصالحين) بباب شرف الأنبياء (المعروف اليوم بباب الملك فيصل)، واقفها هو الأمير علم الدين سنجر سنة 696هـ/ 1296م، ولا تزال مدرسة إلى يومنا هذا وتشغلها حاليا المدرسة البكرية الإبتدائية للذكور. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 84. عبلة المهتدي الزبدة، مرجع سابق، ص 254.)

- **المدرسة الكريمية:**

تقع المدرسة الكريمية بباب حطة، أوقفها كريم الدين ناظر الخواص الشريفية بالديار المصرية سنة 718هـ/ 1319م، وهي الآن بيد أسرة آل جار يتولون أوقافها. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 85.)

- **زاوية المغاربة:**

تقع زاوية المغاربة بأعلى حارة المغاربة، أوقفها الشيخ عمر المغربي بتاريخ 703هـ/1303م، وقد هدمها الإسرائيلي سنة 1967. (عبلة المهتدي الزبدة، مرجع سابق، ص 254)

- **المدرسة الجاولية:**

تقع المدرسة الجاولية قريبا من درج الفواغة عند زاوية الحرم الشمالية، واقفها الأمير سنجر الجاولي عام 715هـ/1305م لتكون مدرسة، ثم اتخذها العثمانيون دارا للحكم ثم جعلها المجلس الإسلامي الأعلى مدرسة عرفت بروضة المعارف الفلسطينية، وتُعرف اليوم بمدرسة الروضة. (محمد هاشم موسى غوشة، مرجع سابق، ص 198)

- **المدرسة التنكزية:**

تقع المدرسة التنكزية بخط باب السلسلة، أوقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام سنة 729هـ/1328م (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 78) كمدرسة ودارٍ للحديث، ثم صارت في العهد العثماني محكمة شرعية. وبعد الاحتلال الإنجليزي أصبحت سكنا لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى، احتلتها السلطات الإسرائيلية عام 1969م وأصبحت مقرا لحرس الحدود (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 91. محمد هاشم موسى غوشة، مرجع سابق، ص 113)

- **المدرسة الأمينية:**

تقع المدرسة الأمينية بباب شرف الأنبياء، واقِفُها هو الصاحب أمين الدين عبد الله سنة 730هـ/1329م، يسكنها اليوم جماعة من آل الإمام

- **الخانقاه الفخرية:**

تقع الخانقاه الفخرية بمجاورة جامع المغاربة وهي بداخل سور المسجد الأقصى، واقِفُها هو فخر الدين بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية (ت 732هـ/1331م)، وقد هدمت سلطات الاحتلال معظمها سنة 1969 ولم يبق منها سوى ثلاث غرف ومسجد، وصارت تُعرف بدار أبي السعود.

- **المدرسة الملكية:**

تقع المدرسة الملكية في الجهة الشمالية من المسجد الأقصى، وعَمَرها الحاج آل ملك الجوكندار أيام الناصر بن محمد قلاوون سنة 741هـ – 1340م، أما في أيامنا هذه فقد أصبحت دارا لسكنى جماعة من آل الخطيب. ((مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 83. عبلة المهتدي الزبدة، مرجع سابق، ص 263)

- **المدرسة الفارسية:**

تقع المدرسة الفارسية في الجهة الشمالية للمسجد الأقصى بالقرب من بئر الورقة، أوقفها الأمير فارس الدين البكي عام 755هـ/1354م، وهي اليوم سكنى لعائلة الدجاني. ((غازي مسعود خلف، مرجع سابق، ص 191. محمد هاشم موسى غوشة، مرجع سابق، ص 106)

- **المدرسة الأرغونية:**

تقع المدرسة الأرغونية بباب الحديد، أوقفها أرغون الكاملي نائب الشام (ت 758هـ/1357م) ثم الأمير ركن الدين بيبرس، تمت عمارتها سنة 759هـ/1358م، ثم تحولت إلى سكنى آل العفيفي حاليا. (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 93)

- **المدرسة الأسعردية:**

تقع المدرسة الأسعردية في الجهة الشمالية من الحرم، أوقفها الخواجا محمد الدين عبد الغني الأسعردي سنة 760هـ/1359م (مجبر الدين العليمي، مصدر سابق، ص 83)، وقام المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1927 بتجديد عمارتها واتخاذها دارا للكتب باسم المسجد الأقصى، وتُعرف حاليا بدار الأنصاري الكشميري. (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 94. محمد هاشم موسى غوشة، مرجع سابق، ص 108)

- **المدرسة المنجكية:**

تقع المدرسة المنجكية بباب الناظر عند المدخل الغربي للمسجد الأقصى، أوقفها الأمير منجك نائب الشام عام 762هـ/1361م، ويستغلها اليوم كاتب دائرة الأوقاف الإسلامية. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 82. محمد هاشم موسى غوشة، مرجع سابق، ص 109)

- **المدرسة الطازية:**

تقع المدرسة الطازية بالقرب من باب السلسلة، وقَفَها الأمير طاز (ت 763هـ/1362م)، ويسكنها اليوم جماعة من آل هداية. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 95. شوقي شعث، مرجع سابق، ص 127)

- **المدرسة المحدثية:**

تقع المدرسة المحدثية بالقرب من الوجيهة عند باب الفواغة، واقِفُها هو عزالدين العجيمي سنة 762هـ/1361م، وقد أُلحق جانب منها بكلية روضة المعارف الوطنية والقسم الثاني شغله آل الشهابي. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 91 . عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 94)

- **المدرسة الحسنية:**

تقع المدرسة الحسنية على باب الأسباط واقفها شاهين الحسني 762هـ/1361م وانتقلت مع الزمن إلى جماعة من النصارى. (المصدر نفسه، ص 94)

- **المدرسة اللؤلؤية:**

تقع المدرسة اللؤلؤية بالقرب من مقام القرمي لجهة الغرب واقفها الأمير لؤلؤ الغازي سنة 781هـ/1380م، وهي اليوم عامرة بالدروس والعلم. (شوقي شعث، مرجع سابق، ص 129)

- **المدرسة الخبلية:**

تقع المدرسة الخبلية بباب الحديد، واقِفُها هو الأمير بيدمر نائب الشام 781هـ/ 1380م، ويسكنها اليوم جماعة من آل القطب (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 93. عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 95) .

- **المدرسة البهاركسية:**

المدرسة البهاركسية أوقفها الأمير البهاركسي الخليلي أمير أخوران 791هـ/ 1390م، وهي لا تزال عامرة بالدروس والعلوم. (شوقي شعث، مرجع سابق، ص 132)

- **المدرسة الصليبية:**

تقع المدرسة الصليبية غربي الأسعردية شمالي الحرم، واقِفُها هو الأميرعلاء الدين علي(ت 809هـ/1406م) الذي تولّى نيابة القدس، أضيف جانبا منها إلى كلية روضة المعارف الوطنية، وهي اليوم مقر لمحكمة الاستئناف الشرعية. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 83. عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 96. غازي مسعود خلف، مرجع سابق، ص 201.)

- **المدرسة الباسطية:**

تقع المدرسة الباسطية في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى، واقِفُها هو القاضي زين الدين الدمشقي سنة 834هـ/1430م، تؤلف مع المدرسة الدوادارية جانبا من مدرسة البنات الحالية ويسكنها جماعة من آل جار الله. (شوقي شعث، مرجع سابق، ص 135. مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 85)

- **المدرسة الحسنية:**

تقع المدرسة الحسنية بباب الناظر، أوقفها الأمير حسن الكشلكي سنة 837هـ/1433م، ويقطنها في الوقت المعاصر آل البديري. (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 97)

- **المدرسة العثمانية:**

تقع المدرسة العثمانية بباب المتوضِئ (المطهرة)، أوقفتها إمرأة من أكابر الروم اسمها اسمهان شاه خاتون سنة 840هت/1437م، يسكنها جماعة من آل الفتياني. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 79. عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 97.)

- **المدرسة الجوهرية:**

تقع المدرسة الجوهرية بباب الحديد بجوار أسوار واقفها الصوفي جوهر سنة 844هـ/1440م (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 81) ويسكنها الآن آل الخطيب (عارف باشا العارف، مصدر سابق، ص 97)

- **الرباط الزمني:**

يقع الرباط الزمني بباب المتوضئ (المطهرة) تجاه المدرسة العثمانية، أوقفه الخواجة شمس الدين محمد سنة 881هـ/1474م، وهو تابع لدائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، تسكنه جماعة من آل العقيق. (مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص 79. عبلة المهتدي الزبدة، مرجع سابق، ص 276)

- المدرسة المزهرية:

تقع المدرسة المزهرية بباب الحديد، واقِفُها هو المعز الزيني أبو بكر الأنصاري عام 885هـ/1480م، جانب من هذه المدرسة اليوم خراب والجانب الآخر يسكنه فريق من آل الشعباني. (شوقي شعث، مرجع سابق، ص 137 . مجير الدين العليمي، مصدر سابق، ص ص 80،81)

- رباط بيرم:

يقع رباط بيرم في حارة الواد بناه بيرم شاوين 947هـ/1540م، أصبح مدرسة للأيتام ولكنه بحاجة ماسة للترميم والصيانة. (شوقي شعث، مرجع سابق، ص 143)

- ثكنة خاصيكي سلطان:

تقع ثكنة خاصيكي سلطان في عقبة المفتي شرقي دار الأيتام الإسلامية، أنشأتها خاصيكي سلطان زوجة سليمان القانوني سنة 959هـ/1551م، وظلت حتى ستينات القرن العشرين تُقدم الطعام للفقراء وطلبة العلم إلى أن احتلت المدينة من طرف إسرائيل. (غازي مسعود خلف، مرجع سابق، ص 178)

- المدرسة الأحمدية:

تقع المدرسة الأحمدية في الجانب الشرقي من سطح الصخرة المشرفة، وقفها الأمير فروخ بك أمير لواء القدس سنة 1013هـ/1605م، ولا تزال المدرسة قائمة إلى يومنا هذا. (محمد هاشم موسى غوشة، مرجع سابق، ص 113)

5- معالم أخرى:

كما ذكرنا في مقدمة هذا المقال فإن المقدسات الإسلامية بمدينة القدس تتميز بتنوعها الشديد وبكثرتها وباختلاف فترات إنشائها، لذلك سنفرد للمنشئات العمرانية الأخرى الخاصة بالمقابر والأضرحة والأسواق والقلاع تعريفا سريعا.

5-1- المقابر والتُرب المقدسة:

تنتشر كثير من المقابر التاريخية في مدينة القدس، ولهذه المقابر مكانة مقدسة لدى المسلمين كونها تضم رفاة عظمائهم وشهدائهم وعلمائهم، ومن أشهر المقابر التاريخية في القدس نذكر مقبرة ماملا ومقبرة باب الرحمة، مقبرة الساهرة.(كامل جميل العسلي،1981، ص ص 117، 145)

وأمّا مدافن مدينة القدس فهي عدة أنواع :

– الترب وأهمها (تربة تركان خاتون، تربة طازية، التربة الكيلانية، التربة الطمشرية، التربة البالقية، التربة السعدية، التربة الأوحدية ...).

– المدارس والزوايا التي بنيت فيها أضرحة لمن دفنوا فيها من أصحابها ومنها (المدرسة الصبيانية والزاوية الجراحية، ورباط بايرام شاوين وغيرها).

– أضرحة وقبور بُنيت فوقها أو بقربها مقامات أو مزارات لمكانتها الدينية التي يتميز بها هؤلاء ومنها مزار الشيخ حيدر ومقام شرف الدين موسى وغيرها.

– قبور عادية مجتمعة أو متفرقة أقيمت في فضاء مكشوف أو في مباني ولا يعرف أصحابها على وجه التدقيق وأنهم في الغالب مجاهدون ومن هذه القبور: قبور شهداء البدرية المدفونون في المدرسة البدرية عند باب الفواحة ،وهناك قبور لمجاهدين من بني غانم... وغيرها كثير.(كامل جميل العسلي، مرجع سابق، ص ص 21 ،23)

5-2 – الأسواق:

يُعتبر سوق القطانين من أهم الأنماط المعمارية الإسلامية التي أقيمت في القدس خاصة في العصر المملوكي طوله 95 مترا، مدخله من شارع الواد حتى مدخل المسجد الأقصى حيث توجد بوابة تؤدي إلى المسجد تدعى باب القطانية، بُنيت هذه السوق بين سنتي (1326م– 1338م) من قبل حاكم سوريا الأمير سيف الدين تنكز الناصر. فكانت السوق مِلك الأوقاف الإسلامية يجني ربحها لترميم أبنية المسجد الأقصى ولكنها في وضعها الحالي تفتقر للصيانة وتحتاج إلى خطة لترميمها وتصليحها. (إبراهيم الفني، مرجع سابق، ص ص 211، 212)

5-3 – قلعة القدس:

تقع في السور الغربي للمدينة على مقربة من باب الخليل وهي قديمة اعتنى بها الرومان ثم البيزنطيون ثم جعلها المسلمون مقرا لإقامة الحرس، وقد رمّمها صلاح الدين وأنشأ فيها الخليل المعظم بُرجاً حربياً عام 610هـ/1213م، كما شيّد فيها المماليك مسجدا للجنود خلال عصر الناصر محمد بن قلاوون عام 710هـ/ 1310م وقد حرِس سليمان القانوني على ترميمها وتزويد مسجدها بمئذنة. ولكن بعد احتلال القدس عام 1967 استولت قوات الاحتلال الاسرائيلي على القلعة وحوّلتها إلى ثكنة عسكرية ثم حوّلتها إلى متحف اسمته "متحف قلعة داوود". (مؤسسة القدس الدولية، مرجع سابق، ص 82)

نخلص من خلال هذه النظرة العامة على المقدسات الإسلامية في مدينة القدس إلى عدة نقاط أهمها:

– ارتباط قدسية هذه المنشئات العمرانية الإسلامية بالعامل الديني الشرعي الذي منحها القدسية والاحترام، فيما عُرف بالأوقاف أو الحبوس.

– التنوع الكبير لهذه المقدسات، مما يبرز إسهام الحضارة الاسلامية في الحضارة العالمية حيث تتوزع هذه المقدسات والآثار بين المساجد والمدارس وملاجئ الأيتام والمقابر والأضرحة والزوايا والتكايا والخانقاه والقلاع والأسواق...

– ارتباط أهمية هذه المقدسات بالعامل الزمني حيث تمتد أغلبها إلى العصور الإسلامية الأولى، وهو ما جعلها جزءا من هوية القدس الإسلامية العربية.

– الدور التاريخي لهذه المقدسات في الدفاع عن القدس وسكانها طيلة فترة الوجود الإسلامي في القدس منذ قرون طويلة والتي تعتبر من أزهى فترات مدينة القدس.

– التهديدات المستمرة التي تُواجه هذه المقدسات، وحاجتها الأكيدة للحماية والجرد والترميم، خاصة في ظل التهديدات الصهيونية السافرة ضمن مشروع التهويد ضد المقدسات الاسلامية الذي تعتمده سلطات الاحتلال الاسرائيلي.

– استمرار دور هذه المقدسات في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية، مما يبرز دورها وضرورة حمايتها ودعمها.

– **المراجع:**

– خلف غازي مسعود، (2002)، القدس في الإسلام: التاريخ، الحضارة، الخطط الصهيونية، ط 1، بيروت، لبنان، غولدن برس

– رشاد الإمام، (1976)، مدينة القدس في العصر الوسيط 1253– 1516، ط1، تونس، الدار التونسية للنشر

– سالم محمد صلاح، (2003)، القدس الحق والتاريخ والمستقبل، ط1، القاهرة، مصر، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية

– شعث شوقي،(2001)، القدس العربية الإسلامية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، إصدارات دار الثقافة والإعلام

– عارف باشا العارف، (1951)، تاريخ القدس، ط 2، القاهرة، مصر، دار المعارف

– عبلة المهتدي الزبدة،(دت)، القدس تاريخ وحضارة، ط 1، بيروت، لبنان، دار نعمة للطباعة

– العليمي مجبر الدين الحنبلي (1999)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان أبو تبابه، المجلد الأول، ط 1، الخليل، فلسطين، مكتبة دنديس

– عوّاد محمود، غانم زهير، (2001)، القدس الوقائع المواقع السكان والمساحة، عمان، الأردن، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس

– غوشة محمد هاشم موسى، (2002)، تاريخ المسجد الأقصى، القدس، فلسطين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، ط1

كامل جميل العسلي(1981)، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، عمان، الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية

– مؤسسة القدس الدولية، (دت)، معالم المسجد الأقصى، بيروت، لبنان، جولدن فيزيون

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

بن مسعود أحمد – بن جابو أحمد، (2021)، **المقدسات الاسلامية في مدينة القدس – نظرة عامة–**، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية ،المجلد 14(العدد 02)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص. ص 157-174.